

روح المعاني

واﻻ خير بما تعملون .

. 13

- ظاهرا وباطنا .

وعن أبي عمرو يعملون بالتحية ألم تر تعجب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين وفيه على ما قال الخفاجي :
تلوين بصرفه عن المؤمنين إلى اتلرسول صلى ﺍﻻ تعالى عليه وسلم أي أﻻمتنظر إلى الذين تولوا أي والوا قوما غضب ﺍﻻ عليهم وهم اليهود ما هم أي الذين تولوا منكم معشر المؤمنين ولا منهم أي من أولئك القوم المغضوب عليهم أعني اليهود لأنهم منافقون مذبذبون بين ذلك وفي الحديث مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين غنمين أي المترددة بين قطيعين لا تدري أيهما تتبع .

وجوز ابن عطية أن يكون هم للقوم وضمير منهم للذين تولوا ثم قال : فيكون فعل المنافقين على هذا أخس لأنهم تولوا مغضوبا عليهم ليسوا من أنفسهم فيلزمهم ذمامهم ولا من القوم المحقين فتكون الموالة صوابا والأول هو الظاهر والجملة عليه مستأنفة وجوز كونها حالا من فاعل تولوا ورد بعدما لواو وأجيب بأنهم صرحوا بأن الجملة الأسمية المثبتة أو المنفية إذا وقعت حالا بالواو فقط وبالضمير فقط وبهما معا وما ههنا أتت بالضمير أعني هم وعلى ما قال ابن عطية : في موضع الصفة لقوم .

وذكر المولى سعد ﺍﻻ أن في منكم التفاتا وتعقب بأنه إن غلب فيه خطاب الرسول صلى ﺍﻻ عليه وسلّم فظاهر أنه لا التفات فيه وإن لم يغلب ف كذلك لا التفات فيه إذ ليس فيه مخالفة لمقتضى الظاهر لسبق خطابهم قبله وفي جعله التفاتا على رأي السكاكي نظر ويحلفون على الكذب عطف على تولوا داخل في حيز التعجب وجوز عطفه على جملة ما هم منكم وصيغة المضارع للدلالة على تكرار الحلف وقوله تعالى : وهم يعلمون .

. 14

- حال من فاعل يحلفون مفيدة لكمالشناعة ما فعلوا فإن الحلف على ما يعلم أنه كذب في غاية القبح واستدليه على أن الكذبيعم ما يعلم المخبر مطابقتة للواقع وما لا يعلم مطابقتة له فيرد به على مذهبي النظام والجا حظا ذ عليهما لا حاجة إليه وبحث فيه أنه يجوز أن يراد بالكذب ما خالف اعتقادهم وهم يعلمون بمعنى خلافه فيكون جملة حالية مؤكدة لا مقيدة نعم التأسيس هو الأصل لكنه غير متعين والأحتمال يبطل الاستدلال والكذب الذي حلفوا

عليه دعواهم الأسلام حقيقة وقيل : إنهم ما شتموا النبي صلى الله عليه وسلم بناء على ما روي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال : إنكم سيأتكم إنسانان ينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فقال E حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك فقال : ذرني آتاك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا فنزلت وهذا الحديث أخرجه الإمام أحمد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن عباس إلا أن آخره فأنزل الله يوم يبعثهم جميعا فيحلفون لهكما يحلفون لكم الآية والتي بعدها ولعله يريد أيضا اعتبار كون الكذب دعواهم أنهما شتموا .

وفي البحر رواية ذلك عن السدي ومقاتل وهو أنه E قال لأصحابه : يدخل عليكم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرق أسمر قصيرا خفيف اللحية فقال A :